Vol. II, No. 02, May 2014

ISSN: 2338-8617

Jurnal Ilmiah

PEURADEUN

Media Kajian Ilmiah Sosial, Politik, Hukum, Agama dan Budaya

Americanizing Islam As The Price of Assimilation (disentagling Religion and Culture)
John H. Morgan

The Ritual of Marriage (An Ethnographic Study in West Labuhan Haji-south Aceh)
Abdul Manan

Paradigma Holisme Hegelian dan Kritik Atas Liberalisme
Otto Gusti Madung

Kelembagaan Wilayat Al-Hisbah dalam Konteks Penerapan Syariat Islam di Provinsi Aceh
Muhibbuthabry

Distorsi Terhadap Islam: Analisis Pemberitaan Media Barat
Jasafat

علي هاشمي هو زعيم الاصلاح فى مجال التربية بأتشية
Syabuddin Gade

أصول التفسير عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في تفسير القرآن
Andri Nirwana AN

JIP
International Multidisciplinary Journal
OAJI: 745/1396982282-2014/R-6.465
ORCHID iDs: 0000-0001-8492-315X

Thomson Reuters: RID-F-6135-2014
ISI Impact Factor Value 2013 ICR: 0.217
Google Scholar Index-h:3, i10: 3

Copernicus Publications
The Innovative Open Access Publisher

SCAD Independent
IAO Accreditation
4-8362/387/IAO/2014

أصول التفسير عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في تفسير القرآن

Andri Nirwana. AN[1]

Abstract

Basically, ushulut tafsir is the science of Tafsir that describes the methods used by the ancient interpreter in the digging secrets contained in the Qur'an in order to know the laws of the Shari'ah, and bring benefit intended by Al-Qur 'an. In this case, the science of Tafsir is a collection of rules and foundations that help the interpreter to explore the secrets of the Qur'an according to the human ability to uncover the lessons, as well as the validity level, arguments from the Qur'an. In this case, the science of Ushul commentary explains the meaning of understanding, experiences and secrets of the Qur'an and determine methods to figure it out, and put the rules and principles that interpreter can execute these methods in his interpretation.

مستخلص

في الأساس،أصول التفسيرهو علم التفسيرالذي يصف الأساليب المستخدمةمن قبل مترجم القديمة في أسرار حفرالواردةفي القرآنمن أجل معرفةقوانين الشريعة الإسلاميةوتحقيق المنفعةالمقصودة من القرآن الكريم.في هذه الحالة، وعلمالتفسيرهو مجموعة من القواعد والأسس التي تساعدالمترجم لاستكشاف أسرار القرآن وفقا لقدرة الإنسان علىكشف الدروس،فضلا عن مستوى صحة، والحججمن القرآن في هذه الحالة، وعلمأصول التعليقيفسر معنىالتفاهموالخبرات وأسرارالقرآن وتحديدطرق لمعرفة ذلك، ووضع القواعد والمبادئ التيمترجم يمكن تنفيذهذه الأساليبفي تفسيره

Keywords: *Ushul Tafsir, Al-Quran, Abdullah bin Umar*

---

[1] Lecturer at STAI PTIQ Banda Aceh, completed the doctoral program at the Islamic University of Omdurman Sudan in science Ulumul Quran and Tafseer.

أـــ مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿**ولا يأتُونَكَ بِمَثَلٍ إلاَّ جِئْنـــكَ بالحَقّ وأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾ (**الفرقان:** 33) أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على سنّته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

ب ـــــ الإطار النظري

إن علم أصول التفسير هو العلم الذي يبين المناهج التي انتهجها وسار عليها المفسرون الأوائل في استنباط الأسرار القرآنية، وتعرف الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية التي تُبنى عليها، وتُظهر المصالح التي قصد إليها القرآن الكريم، فعلم أصول التفسير على هذا هو مجموعة من القواعد والأصول التي تبين للمفسِّر طرق استخراج أسرار هذا الكتاب الحكيم، بحسب الطاقة البشرية، وتظهر مواطن العبرة من أنبائه، وتكشف مراتب الحجج والأدلة من آياته الكريمة، فعلى هذا تعين علوم التفسير على فهم معانيه وإدراك عبره وأسراره، وترسم المناهج لتعرّفها، وتضع القواعد والأصول ليسير المفسِّر على منهاجها القويم في سيره أثناء تفسيره.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

ان الرجوع الى القرآن نفسه في تفسير القرآن يعد خير طرق التفسير وأحسنها ذلك لأن الله سبحانه وتعالى الذي أنزل القرآن هو أعلم بمراده فيه فهو الذي يبينه ويوضحه وليس هناك تفسير اصدق من تفسير صاحب الكلام وقائله قال تعالى: ﴿**وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴾ (**القرآن، 33:25**). ولذا فقد عده العلماء من أصح طرق التفسير، قال ابن تيمية فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالج واب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن (ابن تيمية، 2009: 363). وعلى هذا أجمع العلماء قديمًا وحديثًا (ابن تيمية، 2009: 363).

فلا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن الكريم أولا فيضع ما تكرر منه في موضع واحد ويقابل الآيات بعضها ببعض ليستعين بما جاء مسهبًا على معرفة ما جاء موجزا وبما جاء مبينًا على فهم ما جاء مجملاً وليحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن وفهم مراد الله بما جاء عن الله وهذه المرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها ويتخطاها الى مرحلة أخرى لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه وأعرف به من غيره(ابن كثير1367 هـ،1،6).

وقد وضع هذا المنهجَ الرسولﷺ وسار عليه الصحابة، ومن سار عليه عبد الله بن عمررضي الله عنه فقد كان يعتمد في تفسيره على القرآن نفسه بمعنى انه سلك في التفسير تفسير القرآن بالقرآن وهو أعلى درجات التفسير وأهمها لأنه لا أحد أعرف بمراد الله إلا الله تعالى لأنه كلامه. وهذا اللون في التفسير هو أصح انواع التفسير بالمأثور فكان الرسول إذا سأل عن تفسير الآية فإنه يأتي بما يشهد لتفسيرها من القرآن ويعرض القرآن كله في الآية المراد تفسيرها، وكأن القرآن إمامه وهذا العمل من ابن عمررضي الله عنه أمر مفروض منه لأن تفسير القرآن بالقرآن هو الأساس عند المفسرين فلزم أن ينظر بالقرآن نظرة فاحص مدقق لمن أراد أن يفسر القرآن (خالد العك،2007: 50).

وقد تعلم عبد الله بن عمر رضي الله عنه منهج التفسير القرآن بالقرآن من رسول اللهﷺ وبيان ذلك أن ابن عمر رضي الله عنه قال لما نزلت: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ**﴾ (الزمر: 53). فقام رجل فقال والشرك يا نبي الله؟ فكره ذلك النبي فقال(ابن كثير : 2/ 213) :﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ (النساء: 48) فمن خلال هذه الواقعة أن الرسول ﷺ قد فسر القرآن بالقرآن وبين لهم أن المغفرة والرحمة منوطة بعدم الشرك فبذلك وضع للصحابة الكرام منهجًا يسيرون عليه ومن الذين اتبعوا هذا المنهج عبد الله بن عمررضي الله عنه.

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن لعبد الله بن عمرﷺ

1ــ أنه فسر قوله تعالى: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ (البقرة : 238) قال القنوت هو القيام (القرطبي : 187 م، 120/7) وقرأ قوله تعالى: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آناءَ الَّيْلِ ساجِدًا وقائما**﴾ (الزمر: 9).

و في الأثر آخر، يذكر من قول إبن عمر أن القنوت هو طولا القيامِ وقراءةَ القرآنِ. وأخرج ابنُ أبي شيبة عن ابن عمرَ، أنه كان لا يَقْنُتُ في الفجرِ، ولا في الوتر، وكان إذا سُئل عن القنوت قال : ما نَعْلم القنوتَ إلا طولا القيامِ وقراءةَ القرآنِ(ابن أبي شيبة،2، 306).

ويجعل الباحث المقارنة بين قول ابن عمر وقول ابن عباس، أن قول ابن عباس في القنوت هو نهي عن الكلام في الصلاة كما أخرج الطبري و الأصبهاني عن ابن عباس.

أخرج الطبريُّ عن ابن عباس في قول الله: ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ قال : كانوا يتكلمون في الصلاة، يَجِئُ خادمُ الرجلِ إليه وهو في الصلاة، فيُكلمه بحاجته، فنُهُوا عن الكلام (امام الطبراني، رقم11776).

وأخرج الأصبَهاني في (الترغيب) عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾ قال : كانوا يتكلمون في الصلاة، ويأمرون بالحاجة، فنُهُوا عن الكلام والالتفات في الصلاة، وأمروا أن يخشعوا إذا قاموا في الصلاة قانتين خا شعين، غيرَ ساهين ولا لاهين (السيوطي، 1993: 98/3).

2ــ وقد فسر قوله تعالى :﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُو** ﴾(الأنعام : 59) قال هو قوله عز وجل : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ**﴾(السيوطي: 373)

وأخرج أحمد والبخاري، وخُشَيْشُ بن أصرامَ في (الاستقامة) وابن أبي حاتم، وأبوا الشيخ، وابن مردوبة، عن ابن عمر، أن رسول الله قال : مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ

لا يعلمها إلاَّ الله ؛ لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى تَغيْضُ الأرحامُ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطرُ أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأيِّ أرضٍ تموت إلا الله، ولا يعلم أحدٌ متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى(السيوطي،64/6).

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ**﴾. قال : هُنَّ خمسٌ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(جرير الطبري،1992: 9/ 282).

3ـــ وأيضا روى انه قال نزلت هذه الآية في الأعراب ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾(الأنعام:160) فسأله رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ما المحاجريقال ما هو أفضل من ذلك﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾(النساء:40) وإذ قال الله لشيئ عظيم فهو عظيمالسيوطي298/6).

وأخرج أحمدُ، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن مردويه، والبيهقي في (الأسماء والصفات) عن ابن عباس، عن النبي فيما يروي عن ربِّه : مَن همَّ بحسنةٍ فلم يعملْها كُتِبتْ له حسنةً، فإن عَمِلَها كُتبتْ له عشرًا إلى سبعمائةٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ، ومن همَّ بسيئة فلم يعملْها كُتبتْ له حسنةً، فإن عَمِلَها كُتبتْ له واحدةً، أو يمحوها اللهُ، ولا يهلكُ على الله إلاَّ هالكٌ(السيوطي،300/6).

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ قال : انما هي للأعرابِ، ومضَعَّفَةٌ للمهاجرينَ بسبعِمائة ضِعفٍ (السيوطي،298/6).

4ـــ ومن فحمه الدقيق لكتاب الله شرب ماءً باردًا فشتد بكاؤه فقيل له: ما يبكيك؟ قال ذكرت آية في كتاب الله : ﴿**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**﴾ (السبأ: 54) فعرفت ان أهل النار لا يشتهون الا الماء البارد، وقد قال الله عز وجل ﴿**أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ**﴾(الأعراف: 50).

5ــ ونراه أحيانًا يعرّف شيئا ورد في آية يعرفه بآية أخرى ويوضح بيان ذلك، فقد عرف الفقير في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(التوبة:60).

قال ابن عمر ﷺ ليس الفقير من جمع الدراهم إلى الدراهم ولا التمرة إلى التمرة، وانما الفقير من أنقى ثوبه ونفسه ولا يقدر على غنى ﴿... **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**. . .﴾ (البقرة:237).

حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾، = قال: ﴿المساكين﴾، الطوافون، و﴿الفقراء﴾، فقراء المسلمين(الطبري، ج 14، ص 305 ، رقم16819).

6ــ ما جاء في قوله تعالى:

﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ . . .**﴾(النور: 35)

فعن ابن عمر ﷺ في قوله : ﴿**كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ قال المشكة جوف محمد ﷺ والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي في قلبه ﴿**يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**﴾ الشجرة إبراهيم ﴿**زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ**﴾ لايهودية ولا نصرانية ثم قرأ ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(ال عمران : 67).

ونرى أنه كان يستعمل فكره في تفسير القرآن بالقرآن ويحمل آية على آية أخرى مما تدل على عقليته الفذة في الاستنباط وقياس آية على آية أخرى فمثال ذلك.

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في (الأسماء والصفات)، من طريق عليٍّ، عن ابن عباس: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ قال:

هادي أهل السماوات والأرض، ﴿مثل نوره﴾: مثل هداه في قلب المؤمن، ﴿كمشكاة﴾. يقول : موضعُ الفتيلةِ. يقولُ: كما يكادُ الزيتُ الصافي يُضيءُ قبلَ أن تَمَسَّه النارُ، فإذا مسَّتْه النارُ ازْدادَ ضوءًا على ضَوْ ئه، كذلك يكونُ قلبُ المؤمنِ، يعملُ بلهدى قبلَ أن يأتيَه العلمُ، فإذا جاءه العلم ازْدادَ هدًى على هدًى ونورًا على نورٍ (السيوطي : ج 11، ص 61).

وأخرج ابن جرير، وابنُ أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس قال : ان اليهودَ قالوا لمحمدٍ : كيف يَخْلُصُ نورُ الله من دونِ السماء ؟ فضرب الله مثلَ ذلك لنوره﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾والمشكاة كَوَّةُ البيتِ، ﴿**فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ**﴾ وهو السِّراجُ يكون في الزجاجةِ، وهو مَثَلٌ ضربه اللهُ لطاعتِه نوراً، ثم سَمَّاها أنواعاً﴿**لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ**﴾ قال : هي وسطَ الشجرِ، لا تنالُها الشمسُ إذا طَلعتْ ولا إذا غَرَبَت، وذلك أَجْوَدُ الزيتِ (السيوطي :ج11، ص.64)

7 ـــــ فمن هذا نجد أن عبد الله بن عمر يفسر القرآن بالقرآن ويربط بين آيات القرآن الكريم وكيف انه يوضح بعضه بعضا ويفسر بعضه بعضا فقد فسر قوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا. . .** ﴾(يس: 38) أي أنها تجري كل يوم فإذا حبست و لم يأذن لها بالخروج وخرجت من المغرب لم ينفع نفس إيمانها إذا لم تؤمن من قبل كما قال الله تعالى سبحانه وتعالى: ﴿**...يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا. . .**﴾ (الأنعام : 158).

8 ـــــ فعن عبد الله بن عمر في الآية قال : ﴿**لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ أن تطلع فتردها ذنوب بني آدم، فإذا غربت سلمت، وسجدت، واستأذنت، فيأذن لها حتى إذا غربت سلمت، فلا يؤذن لها فتقول: إن السير بعيد، وان لم يؤذن لي لا ابلغ، فتحبس ما شاء الله أن تحبس، ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال: فمن يومئذ إلى يوم

القيامة: ﴿...**لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آَمَنَتْ**. . .﴾ (الأنعام : 158) وقد يسلك ابن عمر ﷺ منهجا في تفسير القرآن بالقرآن فيحمل آية أخرى وذلك أن بعض الآيات لا يتضح معناها في نفسيها ولا يتبين المراد منها إلا بضم آية أخرى إليها وعطفها عليها كأنهما في سياق واحد أو كأن أحدهما نتيجة للأخرى موضحة لها. مثال ذلك إن ابن عمر ﷺ قال كنا معشر أصحاب محمد ﷺ نرى انه ليس شيء من الحسنات إلا مقبولا حتى نزلت : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ**﴾ (محمد : 33) نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟ فقال الكبائر الموجبات والفواحش، فكنا إذا رأينا شيئا منها قلنا: هلك حتى نزلت هذه الآية : ﴿**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ...﴾ (النساء: 48) فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك، وكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئًا رجونا له (ابن كثير،324/6).

وقد يسلك عبد الله بن عمر أسلوبا في تفسير القرآن بالقرآن وذلك بأن يراعي وجه التناسب والترابط بين الآيات وذلك لكي يعطي صورة وضحة وكاملة للمعنى المقصود من الآية فنراه يرابط آية بأخرى أو آية واحدة بآيتين أو أكثر مبينا وجه الترابط والتناسب بين الآيات. والمثال على ذلك:

9 ـــــ إن ابن عمر ﷺ سمع رجلاً وهو يتناول بعض الم ءاجرين فقرأ عليه الآية: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ**. . .﴾ (الحشر : 8) ثم قال: هؤلاء المهاجرون فمنهم أنت؟ قال: لا. ثم قرأ عليه : ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَا لاْيْمَانَ**. . .﴾ (الحشر : 9) الآية، ثم قال هؤلاء الأنصار. أفأنت منهم ؟ قال لا ثم قرأ عليه : ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ**. . .﴾ (الحشر : 10) الآية، ثم قال أفمن هؤلاء أنت؟ قال أرجو. قال: ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء (الحشر : 10).

10 ـــــ وأيضاً يعطينا عبد الله بن عمر ﷺ صورة واضحة لربط آية بأخرى وحمل المعنى المقصود بهذه الآية من خلال آية ثانية ومثال ذلك. فعن ابن عمر

سئل عن ليلة القدر أ في كل رمضان؟ وفي لفظ ابن مردويه أ في رمضان هي؟ قال نعم الم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ (القدر: 1). وقوله: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ**﴾.

11 ـــــ عن ميمون بن مهران قال: سألت ابن عمر ﷺ عن نساء أهل الكتاب فتلا علي هذه الآية : ﴿**...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ. . .**﴾ (المائدة: 50) ﴿**وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ. . .**﴾ (السيوطي، ج 5 ، ص 199) فكان يرى أن كل كتابية هي مشركة بالحقيقة.

أخرج ابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم، والنحاس، والبيهقي في (سننه)، عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿**.. .وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ. ..**﴾ قال حلٌّ لكم (السيوطي، ج 5 ، ص 197).

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﷺ في الآية قال: أُحِلَّ لنا طعامُهم ونساؤهم (الطبري، 137/8).

وأخرج الطبراني، والحاكمُ وصحَّحه، عن ابن عباس ﷺ قال: إنما أُحلَّت ذبائحُ اليهود والنصارى؛ من أجل أنهم آمنوا بالتوراة والإنجيل (الطبراني: 11778).

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

ان السنة المتمثلة بأقوال النبي وأفعاله هي المرادة بقوله تعالى **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...**﴾(الحشر :7) وهي المبينة والمفسرة لكتاب الله عز وجل ﴿**..وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ...**﴾(النحل:44) ولما كانت السنة النبوية بهذه المكانة الرفيعة فإن الرجوع إليها أمرًا لابد منه عند تفسير القرآن الكريم. فالسنة هي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التفسير خاصة وهي التشريع عامة عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فقد أجمع العلماء أن أحسن طرق التفسير ان يفسر القرآن

بالقرآن أولاً فإن لم تجد أو أعياك فعليك بالسنة النبوية فهي شارحة للقرآن (الشافعي: 1939،6).

وفي هذا يقول إبن تيمية ـــــ رحمه الله ـــــ بعد ان قال إن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن موضحة له بل قال الإمام الشافعي كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو ما فهمه من القرآن: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا**﴾ (النساء : 105) ولهذا قال رسول الله ﷺ (إلا أني أوتيت القرآن ومثله معه) يعني السنة أيضاً نزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن إلا أنها لا تتلى كما يتلى وقد استدل الشافعي على ذلك بأدلة كثيرة (الزركشي: 2006، 176/2).

ولهذا قال ابن تيمية يجب إن يعلم أن النبي بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه (ابن تيمية: 35–36). وفي هذا يقول عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود ﷺ وغيرهما انهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم جميعا (القرطبي: 39/1). لذا فقد كانوا يبقون مدة في حفظ القرآن. ولهذا فإن ابن عمر أقام أربع سنين وفي روية ثمان سنين في تعلم سورة البقرة (فتح الباري: 349/2). ومن خلل هذا يظهر لنا أن ابن عمر ﷺ كان حريصًا في استيعاب معاني القرآن الكريم أكثر من إهتمامه بحفظه. وقد كان عبد الله بن عمر ﷺ يفسر القرآن بالقرآن فإن لم يجد فسر بالسنة النبوية المطهرة وقد اشتهر ابن عمر ﷺ بكثرة متابعته لآثار النبي ﷺ وعدم ميله إلى الرأي إلا بالحالات القصوى فقد كان يوجه عنايته إلى حفظ الآثر والتدقيق في نقلها وشدة متابعته لآثر وأقوال النبي ﷺ وفي هذا يقول ابن عبد البر "كان من أهل الورع او العلم وكان كثير الاتباع بآثار النبي ﷺ شديد التحري والتوقي في فتواه (ابن حجر: 2،1973/349).

فإن تفسيره للقرآن بالسنة كان سمة بارزة في تفسيره، أن المدرسة التي نسب إليها وهي مدرسة المدينة كانت تعرف بمدرسة التفسير بالمأثور وان تفسير القرآن بالسنة لدى عبد

الله بن عمرﷺ قد اتخذ أشكالاً متعددة فقد كان تارة يفسر القرآن بأسلوب التصريح بقول النبيﷺ وتارة يفسر الآيات بأسلوب سرد واقعة في السيرة النبوية أو يكون ما قاله عبد الله بن عمر موقوفاً وحكمه الرفع إلى رسول الله أو أن يروي أحاديث نبوية محتواها تفسير لنص قرآني وقد كتبها المفسرون المتأخرون واستدلوا بها على تفسير لآيات قرآنيةمن الأمثلة تفسير القرآن بالحديث لعبد الله بن ﷺ:

1 ـــــ في قوله وتعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾(البقرة : 238).

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال، حدثنا أبي وشعيب بن الليث، عن الليث، عن يزيد بن الهاد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله)، فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله ﷺ فيها أنها الصلاة الوسطى(الطبري: 172/5).

أخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله مختلِفِين في الصلاة الوسطى هكذا. وشبَّك بين أصابعِه (الطبري:372/4)

وقال مالكٌ في (الموطأ) بَلَغني عن علي بن أبي طالب / وعبد الله بن عباس كانا يقولان : الصلاةُ الوسطى صلاةُ الصبحِ (إمام مالك،139/1).

ليس لدي الباحث رأيٌ عن هذه القضية، لأن كل الدليل يدل على صلاة الصبح، أو الظهر، والعصر في بعض الأحاديث.

2 ـــــ تفسير لقوله تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ (المائدة:42).

حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني عبد الرحمن بن أبي الموال، عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قال: كُلُّ لحم أنبَته

السُّحت فالنار أولى به. قيل: يا رسول الله، وما السحت؟ قال: الرشوة في الحكم (إمام مالك،1323/42).

وأخرج عبدُ بنُ حميد، وابن جرير، وابن مردُويه، عن ابنِ عمرَ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: (كل لحمٍ نبَت من سحتٍ فالنارُ أولى به). قيل : يا رسول الله، وما السُحْتُ ؟ قال : (الرِّشوةُ في الحكم)(الطبري: 434/8).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ، أن رسول الله قال : رشوةُ الحكامِ حرامٌ ؛ وهي السُحْتُ الذي ذكر الله في كتابه (ابن ابي حاتم: 1134/4).

3 ـــــ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِا لأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ..** ﴾ (المائدة: 45).

فعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ الرجل تكسر منه أو يجرح من جسده، فيعفو عنه فيحط من خطاياه بقدر ما عفا من جسده، إن كان نصف الدية فنصف خطاياه، وان كان ربع الدية فربع خطاياه وان كان ثلث الدية فثلث خطاياه وان كانت الدية كلها فخطاياه كلها (السيوطي: 92/3).

4 ـــــ تفسير لقوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَا لأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً...**﴾ (هود: 7).

فعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ انه تلى هذه الآية : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ قال: أيكم أحسن عقلا، وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله (الطبري:250/15-251).

5 ـــــ تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (الزمر: 67)

فعن عبد الله بن عمر ﷺ انه رأى رسول الله ﷺعلى المنبر يخطب الناس فمر بهذه الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فقال رسول الله: ((يأخذ السموات والأرض السبع فيجعلها في كفه، ثم يقول بهما كما يقول الغلام بالكرة أنا الله الواحد أنا الله العزيز)) حتى لقد رأينا المنبر وانه ليكاد أن يسقط به (السيوطي،247/7).

6 ـــــ تفسير لقوله تعالى: ﴿**فَبِأَيِّ آَلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾ (الرحمن: 13).

فعن ابن عمر ﷺ قال ان رسول الله ﷺ قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال: ((ما لي أسمع الجن أحسن جوابًا لربها منكم؟)) قالوا ماذا يارسول الله؟ قال ((ما أتيت على قوله ﴿فَبِأَيِّ آَلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾؟ إلا قالت الجن: لا بشيء من نعمة ربنا نكذب)(ابن كثير،485/6).

7 ـــــ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾ (الرحمن: 29).

فعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال: يغفر ذنباً ويكشف كرباً (السيوطي:699/7).

8 ـــــ تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾(القيامة:22-23) فعن ابن عمرﷺ قال رسول اللهﷺ: ((إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألفي سنة يرى كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وخدمه وان أفضلهم منزلة لينظر إلى وجه الله في كل يوم مرتين)) وفي رواية الترميذي بزيادة ثم قرأ رسول ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ(22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(السيوطي: 35/8).

9 ـــــ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (المطففين: 6) فعن ابن عمر ﷺ إن النبي ﷺ قال: ((يوم يقوم الناس لرب العلمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه))(البخاري: 4938).

10 ـــــ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾(البقرة : 125).

فعن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عمر ﷺ يقول: قدم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين (ابن كثير : 298/1).

11 ـــــ في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا**﴾ (النساء: 101) فعن أمية بن عبد الله انه قال لعبد الله بن عمرﷺ انا نجد في كتاب الله قصر الصلاة في الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله انا وجدنا نبينا ﷺ يعمل عملا عملنا به (ابو داوود: 1223).

12 ـــــ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا...**﴾(النساء: 102).

فعن الزهري قال كان عبد الله بن عمرﷺ يحدث انه صلى صلاة الخوف مع الرسول ﷺ الله قال كبر النبي ﷺ وصف خلفه طائفة على منا وأقبلت طائفة على العدو فركع بهم النبي ﷺ ركعة وسجدتين ثم انصرفوا واقبلوا علو العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلوا مع النبي ﷺ ففعل مثل ذلك ثم سلم ثم قام كل رجل من الطائفتين فصلى لنفسه ركعة و سجدتين (الترميذي: رقم 564).

13 ـــــ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**...تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ**﴾ (هود: 65).

فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال لما مر النبي بالحجر، قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم ثم قنع رأسه، وأسرع السير حتى أجاز الوادي(عبد الرزاق، 1 / قسم 2/ 232).

14 ـــــ تفسيره لقوله تعالى :﴿...**فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ**...﴾ (المائدة : 89) فعن ابن عمر أن رسول الله كان يقيم كفارة اليمين مداً من الحنطة بمد الأول (السيوطي: 151/3).

15 ـــــ تفسيره لقوله تعالى : ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾ (الرعد : 13) فعن ابن عمر ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: ((الهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذبك، وعافنا قبل ذلك)) (السيوطي: 623/4).

16 ـــــ تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (13) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ**﴾ (الزخرف : 13-14).

عن ابن عمر ﷺ قال إن النبي ﷺ كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثا ثم قال : ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (13) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ**﴾. ثم يقول: ((اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا السفر وأطولنا البعد، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم أصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا)) وكان إذا رجع إلى أهله قال: ((آيبون تائبون إن شاء الله عابدون لربنا حامدون)) (ابن كثير: 6/ 220).

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

أن تفسير القرآن الكريم بأقوال الصحابة ﷺ يأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن والسنة النبوية المطهرة. وذلك لأنهم شاهدوا التنزيل وعاشوا مع الرسول الكريم ﷺ فعرفوالتأويل وفهموا مقاصد القرآن الكريم فكان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته كما رأى عمر في أسارى بدر أن تضرب أعناقهم ورأى تحجب النساء النبي

وان يتخذ من مقام إبراهيم مصلى وقال لنساء النبي ﷺ لما في الغيرة عليه : ﴿**عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ...** ﴾ (التحريم : 5) فنزل القرآن بموافقته في ذلك كله (ابن كثير : 1/ 169–170).

ويؤيد ذلك ما روي في السنة أن الرسول ﷺ حينما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له بم تحكم؟ قال بكتاب الله قال : فإن لم تجد قال بسنة رسوله قال: فإن لم تجد ؟ اجتهد راي فضرب رسول الله في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله (مسند الإمام أحمد : 203/5).

والصحابة الكرامﷺ كانوا أيضًا يتبعون هذا المنهج ويسيرون عليه فكان أحدهم إذا جهل معنى الآية سأل صاحبه عن معناها لعله يجد لها تفسيرًا عنده وممن اتبع هذا المنهج هو عبد الله بن عمرﷺ كان إذا عرضت عليه آية فلم يعرف معناها أرسل إلى الأصحاب ليسأل عنها وإذا خبر أن أحد الصحابة فسر آية وله دليل أخذ بهذا التفسير

لقد كان عبد الله بن عمر ﷺ من بين الصحابة المعروفين والفقهاء البارزين الذين انتهت إليهم الفتوى، وقد قلنا انه ظل يفتي الناس مما يقرب ستين عاما، وهذا كله نتيجة علمه الفائق بالقرآن وعلومه بالسنة النبوية المطهرة، وقد ظهرت مكانته العلمية وبرزت من بين الصحابة فاصبح يرجع إليه الخاصة والعامة فيما يسألون ويستفتون، فمن وفاة النبيﷺ احتاج المسلمون إلى فقه الصحابة الكرام الذي عرفوا بالعلم وملازمة النبي ﷺ وحفظ القرآن ورواية الحديث ليفتوهم في واقع حياتهم المستجدة ولينقلوا لهم مبادئ الإسلام وأحكامه ولقد كان عبد الله بن عمر ﷺ شابا متفرغا في تحصيل العلم وفي صحبة النبي ﷺ وبقي منهجه هذا في حياة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وقد كان يبتعد عن الفتن ويتفرغ للعلم والعبادة، ومما ساعده أيضاً على ذلك بقاءه فترة حتى احتاج الناس.

علومه ومعارفه وفقهه في الدين، فعن زيد بن ميناء قال: كان ابن عباس، وابن عمر وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعبد الرحمن بن عمرو بن العاص،

وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج وسلمة بن الاكوع وأبو واقد الليثي مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ﷺ يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن استشهاد عثمان إلى أن توفوا، والذي صارت إليهم الفتوى منهم، عبد الله بن عمر، وابن عباس، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله (محمد يوسف الكندهلوي: 1971م : 778/3) ولقد أثنى الصحابة الكرام على ابن عمر مبينين منزلته العلمية والدينية فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: لقد رأيتنا ونحن متوافرون وما فينا شاب هو املك لنفسه من ابن عمر ﷺ (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (673-748)، سيرة أعلام النبلاء 1413 هـ: 139/3).

وقد استدرك ابن عمر ﷺ على عدد كبير من الصحابة فيما يوهموا في فهمه من مسائل الدين. وسأعرض فيما يلي أشهر الصحابة أو أشهر شيوخه الذين تلقى علمه عنهم. وهم: رسول الله ﷺ، عمر بن الخطاب، أبو بكر الصديق، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، زيد بن الخطاب بن نفيل، بلال بن رباح، عبد الله بن مسعود، عامر بن ربيعة، أبو لبابة الأنصاري، صهيب بن سنان، زيد بن ثابت، عثمان بن طلحة، سعد بن أبي وقاص، أبو سعيد الخدري، رافع بن خديج، حفصة بنت عمر بن الخطاب، وعائشة بنت أبو بكر الصديق ﷺ. هؤلاء أشهر من وقفت عليه من شيوخه عبد الله بن عمر بن الخطاب وهم من أجلاء وفضلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. ومن الدليل الذي يدل على هذه العلاقة.

حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا يحيى بن سلام أن شعبة حدثه عن ابن أبي ليلى، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، قال: رخص رسول الله ﷺ للمتمتع إذا لم يجد الهدي و لم يصم حتى فاتته أيام العشر، أن يصوم أيام التشريق مكانها (الطبري،100/3) وهذا الحديث يدل على علم عمر بن الخطاب إبنه.

ومن أمثلة تفسير ابن عمر بأقوال الصحابة:

1ـــ عن سعيد ابن مرجانة قال جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه:﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ**﴾ (البقرة:284) ثم قال ابن عمر لئن أخذنا بهذه الآية، لنهلكن ! ثم بكي ابن عمر حتى سالت دموعة قال، ثم جئت عبد الله بن عباس فقلت: يا ابن عباس، أني جئت ابن عمر فتلا هذه الآية: ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ**﴾الآية ثم قال لئن أخذنا بهذه الآية لنهلكن! ثم بكي حتى سالت دموعه فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله بن عمر لقد فرق أصحاب رسول الله ﷺ منها كما فرق ابن عمر منها، فأنزل الله:﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**﴾(البقرة :286) فنسخ الله الوسوسة، وأثبت القول والفعل (الطبري :6/106).

ولقد وردت روايات أخرى تقول أن ابن عمر ﷺ قال نسختها الآية التي بعدها (البخاري : 8/14) وقد جمع بعضهم بين الروايتين بأن ابن عمر ﷺ كان لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جزم به (السيوطي: 1/432).

وهذا يدل على أن ابن عمر ﷺ عندما سمع الرواية من صحابي وتحقق من المسألة قال أن هذه الآية منسوخة فيدل هذا انه كان ينقل عن الصحابة ويفسر القرآن بأقوال الصحابة ﷺ.

2ـــــ ومن أمثلة تفسير القرآن بأقوال الصحابة وبيان على لسان من نزلت كقوله تعالى: ﴿ **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ (البقرة : 125) فعن ابن عمرﷺ قال وافقت ربي ثلاث، في الحجاب، وفي أساري بدر، وفي مقام إبراهيم (ابن كثير: 1/297).

3ـــــ وفي قوله تعالى: ﴿... **كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا...**﴾ (النساء : 56) فعن ابن عمر ﷺ قال : تلى رجل عند عمر هذه الآية:

﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ قال فقال عمر أعدها علي ثم قال كعب : يا أمير المؤمنين، أنا عندي تفسير هذه الآية قرأتها قبل الإسلام قال: فقال هاتها يا كعب فإن جئت بها كما سمعت رسول الله ﷺ صدقناك، وإلا لم ننظر إليها فقال إني قرأتها قبل الإسلام: كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة. فقال عمر: هكذا سمعت من رسول الله ﷺ (ابن كثير : 319/2).

4ـــــ وفي قوله تعالى: ﴿...**مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ**...﴾ (النساء : 123) فعن ابن عمر رضي الله عنه يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند النبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ فقال رسول الله ﷺ: ((يا أبا بكر ألا اقرئك آية نزلت علي ؟ فقلت بلى يا رسول الله قال فقرأنيها فلا أعلم إني قد وجدت انفصاماً في ظهري حتى تمطيت لها. فقال رسول الله ﷺ ما لك يا أبا بكر؟ قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأينا لم يعمل السوء وإنا لمخزون بكل سوء عملناه ؟ فقال رسول الله ﷺ أما أنت يا أبا بكر وأصحابك المؤمنون فإنكم تجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله ليس لكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة)) (ابن كثير: 2/ 398).

5ـــــ وقد نقل عن سيدتنا عائشة تفسير لفظه في قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ** ...﴾ (النور : 15) فعن ابن عمر عن عائشة أنها كانت تقرأ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ وتقول هي من ولق القول (ابن كثير : 72/5).

6ـــــ وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ** ﴾ (هود:105) فعن ابن عمر قال: قال عمر لما نزلت هذه الآية﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ سألت النبي ﷺ فقلت يا نبي الله فعلام عملنا؟ على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه ؟ قال: فقال رسول الله ﷺ : ((على

شيء قد فرغ منه يا عمر وجرت به الأقلام، ولكن كل ميسر لما خلق له))
(الطبري: 15/ 480-481).

وقد ورد نفس الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى** (5) **وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى** (6) **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** (7) **وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى** (8) **وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى** (9) **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** (10)﴾ (الليل : 5-10) أن ابن عمر قال، قال عمرﷺ يا رسول الله أرايت ما نعمل فيه أفي أمر قد فرغ أو مبتدع ؟ قال: ((فيما قد فرغ منه فأعمل يا ابن الجطاب فإن كل ميسر أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء))
(الطبري: 15/ 480-481).

7ـــــ وقد كانﷺ إذا سئل عن تفسير آية أحب أن يستوثق من تفسيرها فيرسل السائل إلى من يعلم تفسيرها من الصحابة ثم يستفهم السائل عن معناها لكي يستوثق من تفسيرها فقد ورد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ﷺ أن رجلا أتاه فسأله (عن قوله تعالى) عن: ﴿**السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾ (الأنبياء: 30) قال اذهب إلى ذلك الشيخ فسأله ثم تعالى فأخبرني ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله قال: نعم : كانت السماء رتقاً لا تنبت، فلما خلق الله الأرض فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر ﷺ فأخبره فقال ابن عمر: الآن علمت أن ابن عباس قد أوتي في القرآن علما صدق ابن عباس هكذا كانت (السيوطي: 5/ 625).

8ـــــ وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** (53)﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ** ...﴾ (الزمر : 53-55) فعن عبد الله بن عمر، عن عمر ﷺ في حديثه قال كنا نقول ما الله بقابل ممن افتن صرفا ولا عدلا، ولا توبة عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا بقولون ذلك لأنفسهم قال فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل

الله تعالى فيهم وفي قولنا وفي قولهم لأنفسهم: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** (53) **وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ** (54) **وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** (55)﴾ (الزمر : 53-55) قال عمر ﷺ فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال: فقال هشام لما أتني جعلت أقرؤها بذي طوي اصعد بها فيه وأصوت ولا افهما حتى قلت اللهم افهمنيها قال فألقى الله عز وجل في قلبي إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة (السيوطي: 6 / 103- 104).

9ـــ وفي تفسيره لقوله تعالى﴿..**أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا**...﴾(الأحقاف:20) فعن ابن عمرـــ رضي الله عنهماـــ أن عمرﷺ رأى في يد جابر بن عبد الله درهماً فقال ما هذا الدرهم؟ قال أريد أن اشتري به لحماً لأهلي فرموا إليه فقالوا: أفكلما اشتهيتهم شيئاً اشتريتموه أين تذهب عنكم هذه الآية﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ (السيوطي:7 /445-446).

10ـــ وأيضاً كان ابن عمر ﷺ ينقل عن الأصحاب ﷺ اوجه قراءة القرآن ففي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**...﴾ (الجمعة : 9) فعن ابن عمرﷺ قال: ما سمعت عمر يقرؤوها قط إلا (فامضوا إلى ذكر الله) (السيوطي: 161/8).

11ـــ في قوله تعالى: ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا**﴾ (النساء : 123).

حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن زياد الجصاص، عن علي بن زيد، عن مجاهد قال، حدثني عبد الله بن عمر: أنه سمع

أبا بكر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ في الدنيا(الطبري، الباب 123 ، ج 9 ، رقم 10522 ، ص 241). من هذا الحديث ظهر لنا أن أبو بكر الصديق يكون شيخا لإبن عمر بسبب يسمع هذا الحديث منه.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية

1 ـــــ ما رواه نافع عن ابن عمر في تفسير قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة :90). كان يقول: الميسر قمار(ابن عربي، ج2، ص644).

2 ـــــ ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾ (البقرة :196).

قال هي بدنة وقد قال أكثر الفقهاء أنها الشاة ويؤيدون قول ابن عمر أن اللغة تساعده فالهدي إسم للإبل تقول العراب : (كم هدي فلان أي(القرطبي، ج12، ص49).

3 ـــــ وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ (الأنفال : 35).

قال المكاء الصفير والتصدية والتصفيق. ولذا قال النحاس : المعروف في اللغة ما روى عن ابن عمر (ابن كثير، ج 3، ص 314).

4 ـــــ في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾(الإسراء : 78).

فقال دلوك الشمس هو زوالها وفي رواية زياغها بعد نصف النهار (السيوطي، ج 5، ص 314).

5 ـــــ وفسر ـــ رضي الله عنه ـــ المهل في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ (الكهف : 29). فقال هل تدرون ما المهل؟ مهل الزيت يعني آخره (السيوطي، ج 5، ص 386).

6 ـــــ وقد فسر نحر البدنة وهي قائمة معقولة إحدى يديها بـــ(صواف) فقد نحر بدنة وهي قائمة معقولة إحدى يديها وقال صواف كما قال الله تالليوطي، ج6، ص 52). يعني:﴿...**فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ**...﴾(الحج :36).

7 ـــــ وقد فسر (المشكاة) في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ**﴾النور :35). قال (المشكاة) الكوةالطبري، ج18، ص139).

8 ـــــ وقد فسر ـــ رضي الله عنه ـــ لفظة سم الخياط التي وردت في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾(الأعراف : 40) انه سئل عن سم الخياط قال الجمل في ثقب الإبرة (السيوطي، ج 3، ص 456).

9ـــــ وقد فسر ـــ رضي الله عنه ـــ (الشفق) في قوله تعالى: ﴿**فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ**﴾ (الإنشقاق : 16). قال الشفق : الحمرة (السيوطي، ج 8، ص 458).

10 ـــــ وفسر ـــ رضي الله عنه ـــ (تَبَّتْ) في قوله تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ (المسد :1) قال: خسرت (السيوطي، ج 8، ص 166).

11 ـــــ وفسر قوله تعالى: ﴿ **صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا**﴾ (البقرة : 69) فقال: فاقع لونها، قال: صاف (ابن كثير، ج 1، ص 193).

12 ـــــ وفسر قوله تعالى﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا** (1) **فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا** (2) **فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا** (3) **فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا**﴾(الذاريات :1-4). قال الذاريات ذروا الرياح والمقسمات أمراً هي الملائكة والجاريات يسراً هي السفن(كثير، ج6، ص414).

13ـــــ وفسر قوله تعالى: ﴿..**أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ**...﴾ (النساء : 43) قال هي اللماس : القبلة (ابن عربي:3،1972/389).

14ـــــ وفسر قوله تعالى﴿**تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا**﴾(النحل :67) قال السكر هي الخمر وعلى هذا أهل اللغة اسم خمر لما يسكرالسيوطي، ج1، ص606).

15 ـــــ وفسر قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾ (الحج : 29) قال التفث مناسك الحج كله. ولذا قال إبن العربي: لو صح عنه لكان حجة لشرف الصحبة والإحاطة باللغة (القرطبي، ج 5، ص 222).

16 ـــــ وفسر قوله تعالى: ﴿**فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**﴾ (البلد : 11) أي دخل العقبة (ابن كثير، ج 7، ص 415).

وقد يتعلق بالألفاظ اللغوية تفسير آيات فقهيه أو حمل الألفاظ على عمومها ما لم يأت مخصص لذلك أو أنه يحمل الكلام على الغالب المشهور في كلامهم ولا يعدل عنه بدون سبب فالأمثلة على ذلك.

17ـــــ وفسر قوله تعالى: ﴿**فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾ (البقرة : 197) قال ابن عمر ﷺ رفث إتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههم، وقال فسوق السباب والجدال في الحج السباب والمراء والخصومات (ابن كثير: ج 1، ص 419-420-422).

19 ـــــ في ما جاء في قوله تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ**﴾ (المائدة : 42) فقال ابن عمر: بابان من السحت يأكلهما الناس. الرشا في الحكم ومهر الزانية (السيوطي: ج 3، ص 81). فبين أن السحت الذي ورد في القرآن يحتمل عدة معان.

20 ـــــ في قوله تعالى: ﴿ **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ (الماعون : 7) قال ابن عمر: الماعون هي الزكاة (الطبري، ج 30، ص 485).

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات

كانت روايته عن أهل الكتاب قليلة جداً لشدة الورع والاحتياط في نقل الأخبار. والأمثلة على ذلك:

1ـــ وقد فسر قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ (البقرة : 168).

قال عبد الله بن عمر ﷺ إن إبليس موثوق في الأرض السفلى فإذا تحرك فإن كل شيء في الأرض بين اثنين فصاعدا من تحركه (القرطبي : 141/2).

فالظاهر ان تفسيره هذا بالإسرائيليات فإنه يراد في السنة عن مكان إبليس بهذا اللفظ وان عبد الله بن عمر ﷺ لا يستطيع ان يعطي بيانا واضحا لمكان إبليس لعنه الله بهذه الصورة من غير دليل فالظاهر انه نقله عن أهل الكتاب من الذين أسلموا.

2ـــ وقد فسر قوله تعالى : ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**﴾ (الكهف : 86) فقد سئل عنها ابن عمر فقال حامية فسأل عنها كعبا فقال أنها تغرب في ماء وطين (تفسير عبد الرزق : 412/1).

3ـــ ومن تفسيره بالإسرائيليات وبيان لقدم الأنبياء وتسلسلهم كتفسيره لقوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آَدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ...**﴾ (مريم : 58).

فعن عبد الله بن عمر أن إدريس أقدم من نوح فبعث الله إلى قومه فأمرهم ان يقولوا لا اله الا الله، ويعملوا ما شاء فأبوا فأهلكهم الله عز وجل (ابن كثير : 467/4).

والمعلوم كما ذكرنا ان القرآن لم يبين أعمار الأنبياء ولا تسلسلهم و لم توضح السنة ذلك هذه الأمور فالظاهر انه ﷺ قد نقلها من علماء بني إسرائيل ممن أسلموا لأنه يستحيل نقل مثل هذه الأمور بدون دليل.

4ـــ ومن بيانه لبعض الآيات بالإسرائيليات كبيانه في قصة حرق سيدنا إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا ﷺ في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ (الأنبياء : 68).

فعن مجاهد قال تالوت هذه الآية على عبد الله بن عمر ﷺ فقال أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار؟ قلت: لا قال : رجل من أعراب فارس يعني الأكراد (الدر المنثور: 5/ 683).

ونلاحظ هنا أيضاً انه لم يرد في القرآن ولا في السنة انه من الذي أشار بحرق نبينا إبراهيم عليه السلام وان كل هذه الروايات غالبا ترد قصص يرويها بني إسرائيل.

5ـــ ومن بيانه بالإسرائيليات وذلك كما في قوله تعالى : ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (76)**﴾ (ص : 75-76).

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال خلق الله أربعة بيده العرش وعدن والقلم وآدم، ثم قال لكل شيء كن فكان (الطبري :23/ 185). وفي الدر المنثور في نفس اللفظ وبه زيادة وهي "واحتجب عن خلقه بثلاثة بنار، وظلمة ونوالد(المنثور :7 /203). فهذه الأمور كلها لم ترد في القرآن ولا في السنة والظاهر أنها نقلت عن أهل الكتاب.

المطلب السادس: تفسير القرآن بالرأي والإجتهاد

يقف عبد الله بن عمر رضي الله عنه أمام النص وقفة عقلية عميقة، ينفذ فيه، ويفحصه، ويقلبه على كافة وجوهه الممكنة، ويوسع مدى النظر إليه فيربطه بنص آخر متعلق به أو مشابه له، ويحاول أن يستنبط من ذلك كله المعاني والأحكام بفكره الخالص واجتهاده الشخصي.

فمن أمثلة على ذلك:

1ـــ ما ورد عنه في قوله تعالى: ﴿**...فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ...**﴾ (البقرة : 185) عن عبد الله بن عمر سئل عن الصوم في السفر فقال: (أرأيت لو تصدقت على رجل بصدقة، فردها عليك، ألم تغضب ؟ فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم) (الطبري، 2: 151 ، رقم 2858).

2ـــ ما ورد عنه في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ (البقرة : 158) فعن ابن عمر رضي الله عنه أن السعي بين الصفا والمروة واجب ليس بركن فإن تركه عمدا أو سهوا جبر بدم (ابن كثير : 351/1).

3ــ ومن حمله على الظاهر ففي قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ (البقرة : 196) فعن ابن عمر قال: من تمامها ان يفرد كل واحدة منها على الآخر ويعتبر في غير أشهر الحج. وقال: العمرة واجبة ليس أحد من خلق الله إلا عليه حجة وعمرة واجبتان ما استطاع إلى ذلك سبيلا (السيوطي: 1/ 208-209).

4ــ وفي قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة : 203) فعن ابن عمر ﷺ انه كان يكبر تلك الأيام بمنى ويقول التكبير واجب ويتأول هذه الآية ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ (السيوطي: 1 /224).

5ــ وفي قوله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ (النساء : 23) فعن ابن عمرﷺ انه بلغه عن ابن الزبير انه يأثر عن عائشة في الرضاعة لا يحرم منها دون سبع رضعات قال: الله خير من عائشة، انما قال الله تعالى ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ﴾ و لم يقل رضعة ولا رضعتين (السيوطي: 472/2). فقد ذهب انه يحرم مجرد الرضاع لعموم هذه الآية (أخذ منه بالظاهر وقد ذهب إلى هذا القول سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري) (ابن كثير: 235/2).

6ــ وفي قوله تعالى: ﴿...وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ...﴾ (المائدة : 4) فعن ابن عمر ﷺ قال: أما ما صاد من الطير البازات وغيرها من الطير، فما أدركت فهو لك وإلا فلا تطعمه (ابن كثير: 494/2).

فهو أخذ بالظاهر لأنه يرى أن الآية ظاهرها قد تكلمت على صيد الكلاب فكان يرى أن الطيور لا تدخل هذه الآية إذا لم يدرك صاحبها الصيد.

وأما الصيد بالكلاب المعلمة فقد قال ابن عمرﷺ أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك، أكل أو لم يأكل(كثير:497/2). فقد أخذ بظاهر الآية.

7ــ وفي قوله تعالى: ﴿... وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ...﴾ (المائدة : 96) عن نافع عن ابن عمر ﷺ كان لايأكل الصيد وهو محرم، وان صاده الحلال (الطبري : 71/7).

8 ــ وفي قوله تعالى:﴿**إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**﴾ (المؤمنون : 6) ان ابن عمرﷺ سأل عن امرأة أحلت جاريتها لزوجها: يا يحل لك لن تطأ فرجا ان شئت بعت وان شئت وهبت وان شئت أعتقفالد(المنثور، السيوطي6/89).

فكان يرى انه لا يستطيع لهذا الرجل ان ينكح جارية امرأته لأنه لا يملكها حملا منه على ظاهر الآية.

الخاتمة

الحمد لله متم النعم الخاتم لعباده المؤمنين بحسن الختام. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإليه وحده يرجع الفضل كله سبحانه لا أحصي ثناء عليه، وهو كما أثنى على نفسه. أحمده سبحانه حيث وفقني وأعانني على إرتياد هذا الطريق الشاق، فكانت كل خطوة على هذا الطريق تضيف إليّ من الثراء والكسب العلمي على قدر المشقة والجهد.

وبعد : فقد تم هذا البحث من خلال التحليلات بعونه سبحانه وتعالى. وقد توصلت إلى أهم نتائجه وهي فيما يأتي:

1. كان غالب تفسير عبد الله بن عمر ﷺ بالمأثور فقد كان يوازن بين القرآن والسنة فلا يكاد تمر عليه آية إلا ووجد لها تفسيرا وتصديقا في السنة القولية والفعلية لرسول الله ﷺ.
2. كان ممن يقول بالرأي في تفسير القرآن ما وجد حاجة إلى ذلك وكانت له قدرة على الاستنباط والإجتهاد وكان ممن يفسر القرآن باللغة وذلك لعلمه أن القرآن نزل بلغة العرب.
3. أن أقوال ابن عمر ﷺ في التفسير كانت لها أهميتها وقيمتها وذلك لعلمه باللغة ولأنه شاهد التنزيل وعرف حقيقة المراد من التأويل وأقوال الصحابة في رأي الراجح حجة على غيرها.

4. كان من المقلين نسيبا بالأخذ بالإسرائيليات في تفسيره وهذا مما يجعل لتفسيره قيمة كبيرة وذلك لأن دخول الإسرائيليات هي بلا شك لها أثر سيئ في التفسير لما فيها من المبالات التي تصادم العقل والنقل.
5. تفسير وعبد الله بن عمر يصدر من القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، واللغة العربية، ويصدر أيضا من إجتهادهما.

فهرس المصادر والمراجع/ Bibliografi

القرآن العظيم

تيمية،إبن (1971 م)، مقدمة في أصول التقسير، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، الكويت: دار القرآن الكريم.

السيوطي (839–911 هـــ)، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، القاهرة: دار مصر للطباعة.

عربي، ابن(1972م)، أحكام القرآنتحقيق: علي محمد البجاويّ، دار الفكر العربيّ.

العسقلاني، أبن حجر (1973م/1412 هـــ)، الإصابة في تمييز الصحبة، تحقيق: علي مُحَمَّد البجوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل.

العك، الشيخ خالد عبد الرحمن(2007 م/1428 هـــ)، أصول التفسير وقواعده، بيروت: دار النفس.

الزركشي، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله (1427هـــ/2006 م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، القاهرة: دار الحديث.

كثير، ابن (1367هـــ)، تفسير القرآن العظيم، القاهرة: عيسى البابي الحلبيّ.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (1410 هـــ)، تفسير القرآن، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، الرياض: مكتبة الرشد.

الطبراني،إمام، التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، تحقيق: هشام البدراني،الأرد: دار الكتاب الثقافة.

الطبريّ (1992 م)، جامع البيان في تأويل أي القرآن، القاهرة: دار الكتب العلميّة.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (1407 هـــ،1987 م). الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار اليمامة.

القرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري (1987هـــ) ،الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الكندهلوي، محمد يوسف (1971 م)، حياة الصحابة، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.

السيوطي (ت 911 هـــ)، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1993 م)، الدر المنثور، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

الشافعي (ت150-204 هـــ)، محمد بن إدريس أبو عبد الله (1939 م/1358 هـــ)، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة.

*****